الصورة في الاصطلاح اللغوي العربي والغربي

أ. صباح لخضاري
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة سعيدة

تقديم:

تعريف الصورة في المعاجم العربية يتشابه كثيرا، إذا لم نقل يكاد يكون هو في جل المعاجم، إلا ما يطرأ عليه من تعديل إما بالزيادة أو الحذف، والشيء نفسه نجده في المعاجم الغربية، بل ونستطيع القول إن معاني الصورة في المعجم العربي تكاد تتشابه ومعانيها في المعجم الغربي.

- عند العرب:

قال الجوهري (ت 393هـ) أثناء شرحه لمادة "صَوَرَ": "الصُّورُ: القَرن... ومنه قوله تعالى"يوم يُنفخ في الصُّور "قال الكلبيّ: لا أدري ما الصُور. ويقال: هو جمع صُورة أي ينفخ في صُوَرِ الموتى الأرواح... والصيران: جمع صُوار وهو القطيع من البقر. والصُوار أيضا: وعاء المسك، وقد جمعهما الشاعر بقوله:

إذا لاح الصُـــوار ذكـــرت ليلـــى وأذكرهـــا إذا نُفـــخ الصُـــوار

ويقال: إني لأجد في رأسي صورة، وهي شبه حكة حتى يشتهي أن يفلّي رأسه. والصَوَر بالتحريك: الميل، ورجلٌ أَصور بيّن الصور، أي مائل مشتاق. وأصاره فانصار... وتصوّرت الشيء: توهّمت صورته فتصوّر لي، والتصاوير التماثيل. وطعنه فتصوّر، أي مال للسقوط. وصاره يصُوره ويصيرُه، أي أماله. وقرئ قوله تعالى:"فَصِرْهُنَّ إليك" بضم الصاد وكسرها، قال: الأخفش يعني وَجِّهْهُنَّ. يقال: صِرْ إليّ وصُرْ وجهك إليّ، أي أقبل عليّ. وصرت الشيء أيضا قطَّعته وفصَّلته..."[1]

وبالإضافة إلى معنى التجسيم،الحركة والرائحة وتفصيل الشيء نجد معنى الاستجابة. يقول الزمخشري (ت538هـ):" وعصفور صوار: يجيب إذا دعي، وصار الحاكم الحكم: قطعه وفصله..."[2]

وفي لسان العرب: "صور في أسماء اللّه تعالى: المصَوِّرُ وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتّبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها،

(قال) ابن سيده: الصورة في الشكل... وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل... قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا أي صفته... والصُوار والصِوار: الرائحة الطيبة والصُوار والصِوار: القليل من المسك وقيل: القطعة منه... وفي صفة الجنة وترابها الصوار يعني المسك... وصورا النهر: شطّاه... والصَوْرُ: النخل الصّغار وقيل هو المجتمع... ويقال لغير النخل من الشجر صور وصيران."[3]

أما الصورة ـ بالضّم ـ في تاج العروس فتعني: "الشكل، والهيئة والحقيقة، والصفة، جمع صُوَرٌ.. وصِوَرٌ كعنب... قال الفراء يقال: صَيِّرٌ، شَيِّرٌ، أي حسن الصورة والشارة، وقد صوّره صورة حسنة فتصور: تشكّل، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة وقال المصنّف في البصائر: الصُّورَةُ ما ينتقش به الإنسان ويتميز بها عن غيره، وذلك ضَرْبان: ضرب محسوس يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس والحمار، والثاني معقول: يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والرّويضة والمعاني التي مُيّز بها. وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾."[4]

وأجمل صاحب كتاب "التنظير النقدي والممارسة النقدية" بعض هذه المعاني قائلا: "الصورة الشكل والتمثال جمعها صور وصور كعنب.. وصورة الأمر صفته أو نوعه أو ماهيته المجردة، وخيالية في الذهن أو العقل، وإحداث مثيل للشيء عن طريق التصوير بالألوان، أو النحت أو الرسم وغيرها."[5]

ويعرفها رمضان الصباغ بقوله: "والصورة forme في اللغة الشكل، والصفة والنوع، وهي الشكل الهندسي (figure géométrique) المؤلف من الأبعاد التي تحدد نهايات الجسم لصورة الشمع المفرغ في القالب، فهي شكله الهندسي. وقد تطلق الصورة على ما به يحصل الشيء بالفعل كالهيئة الحاصلة للسرير بسبب اجتماع خشباته وهي بهذا المعنى علة، أي علة صورة، أو تطلق على ما يرسم المصور بالقلم أو آلة التصوير، أو على ارتسام خيال الشيء على المرآة، أو في الذهن، أو على ذكر الشيء المحسوس الغائب عن الحس، نقول تصور الشيء أي تخيله واستحضر صورته، والصورة عند الفلاسفة مقابلة للمادة وهي ما يتميز به الشيء، فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية، وإذا كان في الذهن كانت صورته ذهنية."[6]

والملاحظ على تعريف الصباغ أن مرجعيته المعرفية غربية محضة، ومع ذلك لا تختلف عن المرجعية العربية، التي تعني الصورة فيها الشكل أو بالأحرى نقل الشكل كما هو في الواقع أو صوغه في قالب معين كما هي أشكال الزينة من الذهب والفضة والأقواس... كما أنها تعني الهيئة الحاصلة من مادة معينة كالخشب والحديد وغيرها. لكن الشيء الذي شد

انتباهي هو عبارة الشكل الهندسي الذي تعنيه الصورة أيضا، والذي أكدته المعاجم الغربية ولم يرد في المعاجم العربية، إلاّ أن الجرجاني (471هـ) نبّه في كتابه أسرار البلاغة إلى أن الصورة تعني أيضا الشكل الهندسي عندما عاب التعسف اللفظي في بيت الفرزدق المشهور، فقال بعد أن أورد البيت الشاهد:"

وَمـــا مِثْلـــهُ فِي النّـــاس إلا مُمَلّكـــا أبـــو أُمّـــه حـــيٌّ أبـــوهُ يقارِبُـــه

فانظر أيتصور أن يكون ذلك للفظة من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه، أو صادفت وحشيا غريبا، أو سوقيا ضعيفا أم ليس إلا لأنه لم يرَتِّب الألفاظ في الذكر، على موجب ترتيب المعاني في الفكر، فكدّ وكدّر، ومنع السامع أن يفهم الغرض إلا بأن يقدم ويؤخر، ثم أسرف في إبطال النظام، وإبعاد المرام، وصار كمن رمى بأجزاء تتألّف منها صورة، ولكن بعد أن يراجع فيها بابا من الهندسة، لفرط ما عادى بين أشكالها وشدّة ما خالف بين أوضاعها."[7]

يتضح جليا من هذا القول أن الجرجاني وعى جيدا مفهوم الصورة المعجمي الذي يدل على أنها تعني الأشكال الهندسية ذات الأوضاع والأشكال المعينة، حتى أنه شبه عدم انسجام الألفاظ المكونة للصورة الشعرية وعدم ترتيبها، بأجزاء الصورة الهندسية المبعثرة في غير ما ترتيب يوضح شكلها الهندسي الصحيح، مما يؤدي إلى التعقيد الذي يسلم إلى التعمية والغموض؛ فجمع بهذا بين المعنى المعجمي للصورة وبين المعنى الاصطلاحي، وأساس هذا الجمع ومداره هو التركيب المنسجم والتأليف المنظم والترتيب المؤسس على الانسجام والفهم والقصد والإفهام.

ويعرف إميل بديع يعقوب الصورة في معجمه المفصل بقوله:" صورة الشيء هي رسمه نقلا وتقريرا، أو شبهه ومثاله تقريبا، ومحاكاةً، وإما معنوية تدرك بالعقل والتمثل الخيالي"[8].

وعرف التصويري بأنه:" صفة كل أسلوب أدبي يحفل بالصور الإيحائية، والمشاهد ذات التأثير الرؤيوي العميق. صفة كل مشهد جدير بالرسم الفني. أو صفة كلّ ما ينسب إلى الرسم عامة دونما تخصيص ألبتة."[9]

أما التنوجي فيعرفها في معجمه قائلا: "الصورة: هي الشبيه والمثل، وهي التي تقابل المادة، لأن الصورة إما تجسيد مادي كالصورة التي ينحتها المثال أو يرسمها الرسام، وإما تخيُّل نفسي يتخيله الأديب في كتابته. وهي في كليهما تعكس الملامح الأصيلة كلاّ أو بعضا. والصورة عند الأديب تتحول إلى تشبيه، أو استعارة، وهي التي تدعى الصورة البيانية. وتعتمد على الخيال والشعور، كما تعتمد على العقل والثقافة."[10]

ويعرف التصور بأنه:

" 1- حصول صورة الشيء في العقل، وإدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات كتصورنا للشجرة. وهو خلاف التصديق الذي يأتي بعد التصور.

2- استحضار ذهني أو خيالي ناتج عن انفعال حسي خارجي أو داخلي ويختلف التصور من شخص إلى آخر بحسب رهافة الحس، وعمق الثقافة، وحدة الخيال. ومن هنا نجم اختلاف مظاهر الصور من شاعر إلى شاعر، ومن كاتب إلى كاتب."[11]

أما التصوير فقد عرفه بأنه:

" 1- رسم الأشياء والأشكال على حجر أو ورق أو شرائح...

2- أدبيا إبراز الانفعالات النفسية بكلمات دقيقة يبرع الكاتب بأدائها، وذلك إما عن طريق الوصف النقلي، وإما عن طريق التحليل النفسي والتصوير الثاني أدق من الأول وأكثر أهمية، لأنه يصوّر ما يعتمل في الوجدان من عواطف، وهذا يتطلب براعة فائقة، وقد يكون التصوير النفسي ذاتيا بتصوير إحساسات المؤلف نفسه، أو غيريا بأن يصور إحساسات الآخرين.

3- التصوير البياني: هو عند البلاغيين طرق البيان والذي يسمونه علم البيان."[12]

ومن منطلق هذه الأقوال المعتمدة ـ في هذه الدراسة ـ تكون معاني الصورة المعجمية، هي الشكل والهيئة والصفة والنوع ونقل الواقع وتصويره كما هو، كما أنها تعني الشكل الهندسي، النقش والرسم والنحت، الشعر والتجسيم والتشخيص، الحركة والرائحة الطيبة والحسن، التوجه والميل، التشكيل والترتيب والتفصيل والفصل، كما أنها تعني التوّهم والتخيّل فبالصورة يتشكل العدم ويأخذ هيئته وصفته بعد الترتيب والتنسيق، حيث تتجسد رموز الفكر وعلاماته وتتشكل، ويصبح المجرد حسيا والغائب حاضرا والفكرة المتخيّلة واقعا؛ فالصورة إذن تهب الحياة للأشياء تحيي الموات، تنطق الأخرس وتحقق الأفكار وتدخل المجرد عالم الحس، وتشكيل الصورة لا يتم إلاّ بالتخييل وبترتيب وتنسيق العلامات والدلائل في الذهن، وهذا ما يجعل المتلقي مشدودا إليها مشدوها، تواقا لرؤيتها كالأصور المشتاق.

-عند الغرب:

أما في المعجم الغربي، فالباحث عن المعنى المعجمي للصورة يجد نفسه أمام ثلاثة مصطلحات كلها تشترك في معنى الصورة، وهي: (Image, Forme, Figure) إلا أن هذه المصطلحات في الحقيقة، تمتلك كل واحدة منها معنى معجميا خاصا اشتهرت به، فـ (Image) تعني الصورة و(Forme) تعني الشكل، أما (Figure) فتعني الوجه، إلا أنها تستعمل كلها لتدل على الصورة والشكل الخارجي للشيء المرئي، سواء أكان مشاهدا أم مستحضرا ذهنيا لما قد سبق رؤيته، كما أنها تستعمل في العديد من مجالات المعرفة الإنسانية. غير أن لفظتي (Figure وImage) فتعنيان فيه أيضا المجاز أو الأسلوب المجازي الأدبي.

أما (Forme) والتي تعني الصورة الخارجية أو الشكل الخارجي للإنسان أو الأشياء، فقد ذهب صاحب كتاب "الصورة في الشعر العربي"، إلى أنها تعني الجمال استنادا إلى مصدرين غربيين، الأول: "بحث في الجمال" لصاحبه جان بارتليمي (Jean Bartlimé) الذي يرى أن

"الصورة ـ كمبدإ ـ هي مصدر جمال، فكلمة "Forma " التي ترجمتها الصورة ـ في اللاتينية ـ تعني الجمال."[13] أما الثاني: فهو "معجم أكسفورد" للغة اللاتينية، حيث إن المعنى العام للكلمة يؤدي "الشكل الخارجي أو المظهر بينما "Forma "... يؤدي المعنى الخاص لها: الجمال أو الشكل الجميل."[14]

و(Forme) تعني في المعجم اللغوي الغربي، المظهر الطبيعي، مجموع حدود شيء أو مجموع تقاطيع شخص، المظهر والشكل الخارجي، البنية، الهيئة والتشكل، الإطار. المظهر الخارجي لشيء أو شخص، تقاطيع الجسد البشري، نموذج أو قالب لإعادة إنتاج تكوين أو تشكيل أشياء مادية، مثال قالب المزهرية، كما تعني تنوّع نحوي، دراسة البنى الصرفية. بنى الإفراد والتأنيث، الطريقة التي يتّم بها التعبير عن الفكر والفكرة، تعبير أسلوب. إعطاء صياغة جديدة لفكرة مبتذلة، أما في الحياة الاجتماعية والقانونية، فتعني طريقة للإجراء والتصرف إزاء القواعد، منظرا خارجيا لعقد قانوني. وتستعمل أيضا في التعبير عن الوضع الصحي للإنسان أو الحيوان، وضع صحي جيد أو غير جيد.[15]

وعليه تكون (Forme) متعلقة بالمنظر الخارجي والمظهر الطبيعي للأشياء أو الأشخاص، وبهذا تكون مرتبطة بحاسة البصر؛ وهي تعني البنية والشكل والإطار، الهيئة والصياغة، وتعني أيضا"... حالة، صورة، خلقة، طيف، خيال، شبح، قالب، نموذج، تقاطيع الجسم البشري".[16] أما الفعل (Former) فيعني شكّل، صوّر، كوّن، ألّف، درّب وصاغ.[17]

وتعني كلمة (Image) في الدلالة اللغوية الغربية عدة دلالات فهي، نسخة أو صورة نقلية محاكية للواقع وناقلة له حرفيا كما هو[18]، فهي تمثيل لشخصية، لشيء بالنحت، الرسم، التصوير الشمسي إلى آخره، كما أنها صورة تحدث موضوعا لعبادة دينية. صور القديسين، تمثيل نظري لموضوع معطى من طرف نظام بصري. صور تلفزيونية، وهي تمثيل لواقعة مادية أو مجردة، بمصطلحات التماثل والتشابه على سبيل المحاكاة. تذكّر استحضار أو إنتاج أو إعادة نسخ شيء ما، كما تعني تماثل، استعارة، مجاز، سرد، عرض، تقديم، تصوير، أما الفعل (Imager) فيعني زوّق، زخرف، زيّن، أسلوب مزوّق ومزخرف منمّق، كما يعني وضّح، أبان بالأمثال والصور.[19]

و(Image) تعني أيضا، تقليد ونقل بصري لموضوع واقعي:

1- نسخ وتقليد انعكاسي للشيء الذي يملك أشعة، مثل ينظر إلى صورته في المرآة. نقول صورة واضحة صافية وصورة مضطربة،

2- نسخ لشيء عن طريق واسط لنظام بصري، مثل نسخ شيء أو موضوع عن طريق الصورة الشمسية، السينما، التلفاز.

3 - نسخ لموضوع عن طريق الفنون البلاستيكية: رسم، تمثيل، نقش، نحت. كما تعني التشابه بين الأشخاص في الشكل الفيزيقي، الولد صورة أبيه، ما يستحضر به الواقع أي الرمز، مثل: لقد أعطى صورة قاتمة عن الحالة. صورة طابع أو رسم أو علامة، عرض وتقديم جماعي لإنتاج، لمزرعة، لشخصية. وتعني الصورة أيضا، التعبير عن المجرد بالمحسوس في اللغة المكتوبة أو المنطوقة، التشبيه، المجاز، الاستعارة. إنتاج عقلي لإدراك حسي أو انطباع داخلي، في غياب الموضوع أو الشيء الخارجي، مثل حفظ واستحضار صورة شخص، الذكريات، والصورة أيضا، إنتاج من الخيال والأحلام.[20]

كما أن كل مشتقات كلمة (Image) تدور في فلك معناها العام، فالصفة (ée), Imagé تعني مزيّن مزخرف، مزوّق [برسوم]، أسلوب مزيّن بصور، باستعارات، ولغة مزيّنة، أي لغة مجازية. أما (Imagerie) مجموعة صور من أصل واحد أو من نفس الوحي (Inspiration)، خصائص ومميّزات لنوع، لعصر، كما أنها تعني، مجموعة من التقنيات تسمح بامتلاك صور أعضاء، مناطق الجسم الإنساني (طب إشعاعي، تخطيط الصدى). (Imagier)، كتاب الصور للأطفال.[21]

وقد استعملت كلمة (Image) صورة " في أكثر من مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، وتتخذ في كل منها مفهوما خاصا وسمات محدّدة، ويمكن أن نحصر ذلك عند الغربيين في خمس دلالات:

1. الدلالة اللغوية.
2. الدلالة الذهنية.
3. الدلالة النفسية.
4. الدلالة الرمزية.
5. الدلالة البلاغية.

و تعد الدلالة اللغوية أقدم الدلالات فهي الدلالة اللغوية أو المعجمية التي كانت تستعمل في مجالات شتى منذ عهد الإغريق، ثم اقتصرت في الدراسات الحديثة على نطاق اللغة وفقهها وعلم المعاني وصارت تعني نسخة (Copy) أو صورة (Picture) بتمثيل أو محاكاة حركية لموضوع خارجي بصري."[22]

غير أن الناقدة بشرى موسى صالح ترى أن" هذه الدلالة تصدق على بعض الأنماط التصويرية المحددة والرسوم الخطية للأشكال، بيد أن نقلها إلى مجال الشعر وإطلاقها على القصيدة للإشارة إلى شكلها الخارجي (Forme)، وحده كان مصدرا لسوء الفهم الذي دفع الباحثين الغربيين ليقيم علاقة مشابهة ما بين الشكلين الحسيين الخارجيين لكل من الشعر

والرسم، من دون الالتفات إلى أن الشكل لا يخرج عن كونه عنصرا واحدا من عناصر الصورة الجمالية."[23]

أما كلمة (Figure) فتعني هي أيضا الشكل الخارجي للجسد، وتستعمل بصفة خاصة للوجه الإنساني، وتستعمل للتعبير عن المظهر الخارجي والهيئة والعلامات البادية، مثل إظهار الحزن، إظهار علامات النجاح والتفوق، إظهار انعدام المستوى المطلوب والأهلية بالمقارنة مع أشخاص آخرين، كما تستعمل للتعبير عن الشخصية البارزة والمهمة، مثل الشخصيات التاريخية. العرض والتقديم البصري. نقش، صورة، كتاب مزيّن بالصور. وهي أيضا عرض لذات إنسانية وحيوانية عن طريق الرسم، النحت (Sculpture) ، شكل من شمع العسل، (في أوراق اللعب) صور: الملك، السيّدة، الصبيّ. وتطلق على النحت الذي يزيّن مقدمة السفينة (Proue). أما في الهندسة، فهي مجموعة الخطوط أو المساحات أو هي مجموع الحركات المتناسقة لراقص أو متزحلق أو غطّاس. كما تدل على شكل العبارة في الخطاب أو تعبير بلاغي أو أسلوب معيّن في اللغة يُرجع الفكرة أكثر إدهاشا وتأثيرا. كما أنها قد تفيد معنى مجازيا أو استعاريا. أما الفعل (Figurer)، فيعني تقديم (شخص أو شيء) في شكل واقعي أو بياني أو تقديم شيء مجرد عن طريق رمز، فنحن نمثّل العدالة ونصوّرها بسيف ذي حدّيْن وميزان. كما أنها تعني ظهر وبَرز ووَجد، مثل قولنا: ظهر اسمه على اللائحة.[24]

وتعني (Figure) أيضا، العبارة أو الشكل أو الصيغة مزخرفة أو ملطفة أو مؤكدة لفكرة (استعارة، تورية، تعريض أو سخرية وغيرها)، ونجد كل مشتقاتها تدور في نفس فلك معناها العام؛ فـ (Figurer) هي إعادة عرض لتصوّر ولتخيّل وتقديمهما عن طريق الفكرة، أي التصوّر والتخيّل، نحو قولنا: كانت تتصوّر أنها تستطيع النجاح، وقولنا: لا تستطع أن تتخيّل كم هو غبيّ. أما (Figurant, e) فشخصية في المسرح، في السينما، تؤدي دورا ثانويا، وتكون على العموم صامتة، كما تدل على كل شخصية ليس لها دور ذو بال (أي موجودة من أجل الزينة فقط). مثالها: لا تعتمد عليّ في الاجتماع من أجل أن أكون شخصية صامتة، سأقول ما لدي من قول. أما (Figuratif, ive) ففن تصويري مرتبط بتقديم الشيء (يتضاد مع الفن التجريدي)، و(Figuration) فهي مجموع الممثلين الصامتين في مسرحية أو شريط سينمائي. كما تعني دور الممثل الصامت أو تقديم الأشياء بالخط والرسم والنقش وبالرسم البياني، مثل تصوير السهول التي أصبحت خضراء. أما (Figurine) فتمثال صغير و(Figuriste) فتعني تماثيلي أي صانع التماثيل الصغيرة، وهي تعني أيضا صوري، أي القائل بالصورية (Figurisme) المذهب الذي يرى في التوراة صورة للأناجيل.[25]

- الصورة في المعجم البلاغي الغربي:

درج النقاد الغربيون في كتبهم النقدية الأدبية التنظيرية، ودراساتهم الأدبية، وتنظيراتهم في علم النص والبلاغة الجديدة على استعمال كلتا الكلمتين (Figure وImage)، على النحو الذي أورده رولاند بارت (Roland Barthes) وجرار جنيت (Gérard Genette)، الأول في كتابه (Rhétorique de l'image « 1964 ») والثاني في كتبه التي خصصها للمحسنات البلاغية والتي تحدث فيها عن الصورة الشعرية وعن البلاغة والشعرية بصفة عامة، وهي سلسلة: (Figures:1,2 ,3,4,5)[26]، و(« 2004 Métalepse. de la figure à la fiction).ونظرا لكل ذلك، فقد ارتأينا تتبع معنى كل كلمة على حدة في المعجم البلاغي الغربي، حتى نتمكن من معرفة خاصيتها الدلالية.

ف (Image) في المعجم البلاغي تقابل تقليديا بالمقارنة (المماثلة، التشبيه) التي هي تقريبٌ نحوي مركّب أين (حيث) يتحد المصطلحان برابط: مثل، مثلما، نظير، شبيه مماثل (...) الصورة أو (الاستعارة) تعرض شكليا مثل مقارنة مختصرة لا تحذف فقط الرابط بين المصطلحين وإنما في أغلب الأحيان كذلك المصطلح الأول الذي تبدله مباشرة بالثاني الذي هو المعادل المزّين (Imagé) (...) الصورة (L' image) تحدد (بعكس المحسن البلاغي " Figure") نسخة وفية لواقع أصلي يؤخذ لهدف "نموذج". هي إذن أولا نسخة عادية. شعاع من الواقع، ثم إن مفهوم (Notion) الصورة (في الخطاب) قُوّم وحُدّد ابتداء من القرن الثامن عشر وأصبح يعني الاستحضار عن طريق المماثلة لواقع مختلف عن ذلك الذي يقترحه المعنى الوضعي والأدبي للنص. هي إذن تعبير بلاغي دلالي حقيقي. لكن يبقى مصطلح الصورة (Image) واسعا كثيرا بما أنه يستطاع تطبيقه أيضا في صياغات مختلفة عن المقارنة والاستعارة، والمجاز المرسل والكناية والمجاز الرمز (L'allégorie)، فكل صورة منها تستلزم مُقارَناً (المشبه) ومُقارَناً به (المشبه به) بينما توجد صور (وحده المصطلح المجازي يظهر في الخطاب)، الذي لتأويله يطلب عملا للتحليل أحيانا (ينبغي أن يكون) حاذقا.[27] مثل بيت إلوار (Paul Eluard):

" الأرض زرقاء كبرتقالة " " La terre est bleu comme une orange "[28]

فكلمة زرقاء هي التي كثفت الدلالة في البيت الشعري ومنه في النص الشعري ككل، فهي تحتاج إلى تحليل دقيق وعميق وفكر حاذق متمرس وذكاء في التعامل والاستنتاج.

أما (Figure) المحسن البلاغي، في البلاغة هو حدث لغوي يقع في أحايين كثيرة في التعبيرية منه في النحو لكنه يستطيع أن يمس الخطاب في العديد من المستويات التي تكون أحيانا متداخلة في التبعية: دلالية، معجمية، تركيبية، منطقية. المحسن البلاغي يكون في بعض الأحيان صعب التحليل، لأنه يتجاوز مسار الكلمات العادي (نظرية الانزياح) ويستوجب على الأقل توفير الاكتفاء لمتطلبات الفهم لكل متكلم كفئ.

ولمدّة طويلة من الزمن ـ وفي العصر الكلاسيكي تحديداً ـ اتخذ المحسن البلاغي مجرد تزويق عادي للخطاب، هذا المفهوم التقليصي بشكل كبير لحسن الحظ صُحِّح من طرف المنظرين المحدثين، أمثال: بريلمان (Perelman) وأولبريتش تيتكا (Olbrechts-Tyteca) الذين ذكّروا القيمة الحججية للمحسن البلاغي المؤكد لنظرية أرسطو (المجازات والبلاغة). المحسن البلاغي (La figure) تركيبة تأسيسية للفعل التلفظي ويمكن أن يكون أيضا حاملا لعبر جملي.

وقد رتبت المحسّنات البلاغية تقليديا في أربعة أصناف: محسنات القول وتسمى أيضا محسنات اللفظ، المكونة انطلاقا من الدال، عناصر سمعية وفي بعض الأحيان خطّية للفظ لمجموعة. محسّنات البناء أو التركيب، تتشكل انطلاقا من النحو والصرف أو البنية. محسنات المعنى تسمى بكل خصوصية المجازات التي تتواجد في مرور المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي. محسنات الأفكار التي تخص الدلالة العامة للملفوظ والتي تنتج عن العمليات الحاملة للعلاقات المنطقية أو للقيمة الحقيقية للملفوظ. المحسن البلاغي يسجل انزياحا وانحرافا " " بين اللفظ الحقيقي المعنى الأدبي واللفظ المجازي.

أما بالنسبة لجاكبسون (Jakobson) فالاستعارة "métaphore " والكناية "métonymie " هما المحسنين الاثنين المهمّين، بما أننا نجدهما في الأصناف الأساسية للغة: الانتقاء والتركيب في هذا المعنى الذي يحددهما بالتتالي مثل "الأقطاب الاستعارية والكنائية" المتضمنة كل بنائية اللغة.[29]

من خلال ما سبق يتضح أن مفهوم الصورة في كل من المعجم اللغوي العربي والغربي يحمل المدلول نفسه، وكذا في المعجم البلاغي العربي، فالجرجاني أكد أن مفهوم الصورة يكون للأيقونة والرسم الهندسي وأيضا أنها هي صياغة الجملة والخطاب وشكلهما، مثلما هو الحال في المفهوم البلاغي الغربي.

هوامش البحث ومراجعه:

(1) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن عماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط4، كانون الثاني/ يناير1990، ج الثاني، ص716- 717 مادة (صور).

(2) أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج الأول، ط:1، 1419 هـ/ 1998م، ص 562- 563، مادة (صور).

(3) لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري(711هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (دط)، (دت)، المجلد الرابع، ص 546، مادة (صور).

(4) تاج العروس من جوامع القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1393هـ/1973م، الجزء 12، ص357- 359،مادة (صور).

(5) التنظير النقدي والممارسة الإبداعية دراسة لستة نقاد/شعراء معاصرين: محمد بن عبد الحي، منشأة المعارف بالإسكندرية، (دط)، (دت)، ص150.

(6) عناصر العمل الفني دراسة جمالية: رمضان الصباغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (دط)، (دت)، ص36.

(7) أسرار البلاغة: ص86.

(8) المعجم المفصل في اللغة والأدب: إميل بديع، ميشال عاصي، دار العلم للملايين بيروت، ط 1 أيلول- سبتمبر 1987م، المجلد:2، ص774.

(9) نفسه: ص422.

(10) المعجم المفصل في الأدب: محمد التنوجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1413هـ \ 1993م، ج1، ص591.

(11) المعجم المفصل في الأدب ج1: ص257.

(12) نفسه: ص 259.

(13) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها: علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط3، 1983، ص: 30.

(14) نفسه: ص30.

(15) ينظر: Le robert dictionnaire de la langue française -Micro.p:573

(16) المنهل: قاموس فرنسي عربي: سهيل إدريس، دار الآداب بيروت، ط:20، 1998م، ص544.

(17) ينظر نفسه: ص544- 545.

(18) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م، ص27.

(19) ينظر: Dictionnaire pratique de français. p 560-561:

(20) ينظر: Le robert dictionnaire de la langue française -Micro.p 673

(21) ينظر: Ibid. p:673

(22) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: ص26- 27.

(23) نفسه: ص27.

(24) ينظر: Dictionnaire pratique de français. p 459 -460:

(25) ينظر: 556- 555: Le robert dictionnaire de la langue française.Micro.p

و ينظر أيضا المنهل: ص 529.

(26) آخر إصدار لهذه السلسلة كان في 2002م وهو :(« poétique » Figures5).

(27)Michel Pougeoise: Dictionnaire de rhétorique, Armand Colin /sejer, Paris,2001,P:143-144.

(28)Ibid. p:144

(29)Ibid.p:133 -132